وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات

فلسفة التاريخ

المرحلة الثالثة
الفصل الدراسي الاول

اعداد

م.م سماح نوري فاضل

فلسفة التاريخ
المحاضرة الثالثة

هل يعيد التاريخ نفسه ؟

عندما نضع حوادث تاريخية متشابهة في الإطار العام جنباً الى جنب والتركيز على الأسباب والنتائج نجدها فعلاً متطابقة اذ التاريخ يعيد نفسه في إطاره العام . لكن من

حيث التفاصيل الدقيقة نجد الاختلاف واضح من عصر الى اخر ومن مرحلة الى أخرى ، فمثلاً الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٨ والاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ هناك تشابه في الأسباب والنتائج ولكن هناك اختلاف في الأسلوب والآليات المتبعة ،ومثل اخر نجد ان العديد من الدول كان اهم سبب لسقوطها هو النزاعات الداخلية الا ان لكل عصر ظروف تختلف من مرحلة الى اخرى و ان النتائج قد تكون واحدة ، إذن التاريخ يعيد نفسه في الإطار العام لكنه لا يعيد نفسه في التفاصيل الدقيقة .

تطور مصطلح فلسفة التاريخ

ظهر مصطلح فلسفة التاريخ عام ١٧٥٦م في بحث نشره في تلك السنة الفيلسوف الفرنسي (فولتير) وما قصده فولتير بهذا المصطلح : ان يدرس التاريخ على اسس تحليلية يلتزم بنوع من التفكير التاريخي يمكنه من تميز روايات التاريخ لاستبعاد غير المعقول منه ، بمعنى التفكير المستقل الذي يستند الى النقد والتحليل .

بعد وفاة فولتير بدأ هذا المصطلح يظهر كموضوع فلسفي مستقل ذو أبعاد نظرية تأملية من قبل الفلاسفة الألمان من أمثال (هردر ، وهيغل) ، فنجد أن هيغل يرى ان الفلسفة هي التفكير الذي ينظم الدنيا وما فيها .

زاد الاهتمام في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بالدراسات التاريخية المتخصصة ، إذ كان مصطلح فلسفة التاريخ يحمل مفهوماً ثنائياً وفي أواخر القرن التاسع عشر والذي تمثل في مفهومين:

المفهوم الأول : ويسمى فلسفة التاريخ التأملية :

لقد اوجد هذا المعنى الفيلسوف الالماني (امانول كنت) من خلال كتابته لمقال سنة ١٧٨٤م بعنوان ((نظرة في التاريخ العام بالمعنى العالمي)) ،وهو ما يشير الى فهم مسيرة التاريخ على اساس انها وحدة متكاملة .

وجاء هيغل ليعزز هذا المفهوم من خلال التأكيد على دراسة التاريخ من خلال الفكر ' اي ان العقل يسيطر على العالم وان تاريخ العالم يمكن توصيفه مساراً عقليا، وبالتالي فأن فلسفة التاريخ التأملية ماهي الا مسيرة حوادث الماضي البشري و التفكر والتامل فيه ، و بعد نشوب الحرب العالمية الأولى وتداعياتها السلبية على الصعيد الإنساني والأخلاقي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي ،اتخذت رؤى التفسير التأملي لحركة التاريخ ابعاداً جديدة انحسرت في الاهتمام بالانسان ومصير البشرية اذ ركزت على فهم

الحاضر واستشراق المستقبل ، فتأثرت تلك الفلسفة بواقع الحروب والأزمات والصراعات الدولية ، مما أدى إلى حالة تشاؤم برزت على شكل نظريات وكتب منها كتاب (تدهور الغرب) لـ(شبن غلر) ، فهي اذن تميل الى الحاضر والتاثر به.

أما المفهوم الثاني هي الفلسفة النقدية او التحليلية:

فهي فلسفة تطبيقية تعالج منهج الدراسة التاريخية من حيث مفاهيمه وأدواته وموضوعاته بخلاف التأملية التي تعتمد تصورات نظرية فحسب .

ان وظيفة فلسفة التاريخ النقدية هي تمحيص المنهج الذي يصطنعه المؤرخين فضلاً عن دراسة المصطلحات العامة التي يستخدمها المؤرخين في تفسير الوقائع التاريخية ، وتشمل هذه الفلسفة :

١. التحقق من صحة الوقائع التاريخية .
٢. العوامل الذاتية الموضوعية في البحث التاريخي .
٣. التفسير التاريخي لما جرى .

ويعتبر العديد من الفلاسفة ان الفلسفة النقدية للتاريخ هي فلسفة التاريخ الحقيقية التي تتلائم مع الفلسفة .

و هناك علاقة جدلية بين فلسفة التاريخ التأملية والنقدية ، فان الفلسفة التأملية تلجأ الى الماضي كوسيلة يستعان بها على حل الأزمات والمشاكل التي تعترض مسيرة القافلة البشرية .

اما الفلسفة النقدية هي تسعى للكشف عن حقيقة الماضي من خلال استنطاق الماضي وفهم الحاضر واستشراق المستقبل وهي تكمل مهمة الفلسفة التأملية .

التاريخ علم وفن وفلسفة :

فهو علم اجتماعي يعتمد الطريقة العلمية في النقد واثبات الحقائق .

وهو فلسفة إذ يربط بين المقدمات والنتائج وتوضيح العلاقة السببية .

ويعتبر فن من خلال عرض الحقائق التاريخية الخاصة والعامة وسردها بأسلوب قصصي جذاب وممتع .

التفسير الأسطوري للتاريخ :

هناك عدة معان وتفسيرات لكلمة الأسطورة ومنها : إن أصل كلمة أسطورة من فعل (سطر) بمعنى كتب كقوله تعالى : (ن والقلم وما يسطرون) .

وتأتي أيضاً بمعنى الحديث أو الحكاية وجمعها أساطير كقوله تعالى : (أساطير الأولين) .

الى جانب هذه التعاريف قد ترمز كلمة أساطير الى معنى الأباطيل أو الأكاذيب ، أو قد ترد بمعنى الحكاية التي لا أصل لها .

لقد كان للأسطورة بمعانيها المختلفة علاقة وثيقة بالتاريخ ، إذ تشكل مادته الأولية وتفسيراً لحوادثه .

إن الأسطورة والتي تضم الآلهة والكائنات الخارقة كانت هي الوسيط في البعد التاريخي بين القوى العليا المتمثلة بالخوارق وبين البشرية السلفى ، ومن أهم الأساطير وأشهرها على مر التاريخ هي أسطورة الخليفة وأسطورة الطوفان .

تفسير الديانات السماوية للتاريخ :

عملية تفسير التاريخ في الفكر الديني لأتباع الرسالات السماوية الكبرى (اليهودية ، المسيحية ، الإسلام) تلتقي على أرضية مشتركة والمتمثلة بالخلق والكون والإنسان والحياة والممات .

إذ تجمع العقائد السماوية على أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون من العدم ويؤدي الإنسان في هذا الكون مهمته بعد خلقه في أعمار الأرض ، ثم يرجع الإنسان بعد موته ليقف بين يد الله سبحانه وتعالى ليحاسبه على أعماله في العالم الدنيوي وتلك تمثل (مسيرة التاريخ) بدايتها الخلق ونهايتها البعث والحساب ورحلة الإنسان بين تلك البداية وهذه النهاية تجسد مسيرة التاريخ البشري .